

تفسير السعدي

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ
مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

يقول تعالى مخبراً عن بهت المشركين لرب العالمين {أَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} فنزه نفسه عن

ذلك بقوله {أَسُبْحَانَهُ} أي تنزه عما يقول الظالمون في نسبة النقائص إليه علواً كبيراً، ثم

برهن على ذلك، بعدة براهين أحدها: قوله {هُوَ الْغَنِيُّ} أي الغنى منحصر فيه، وأنواع الغنى

مستغرقة فيه، فهو الغني الذي له الغنى التام بكل وجه واعتبار من جميع الوجوه، فإذا كان

غنياً من كل وجه، فلا شيء يتخذ الولد؟ الحاجة منه إلى الولد، فهذا مناف لغناه فلا يتخذ

أحد ولداً إلا لنقص في غناه البرهان الثاني، قوله {أَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}

وهذه كلمة جامعة عامة لا يخرج عنها موجود من أهل السماوات والأرض، الجميع

مخلوقون عبيد ممالئكون من المعلوم أن هذا الوصف العام يناهز أن يكون له منهم ولد، فإن

الولد من جنس والده، لا يكون مخلوقاً ولا مملوكاً فملكه لما في السماوات والأرض

عموماً، تنافي الولادة البرهان الثالث، قوله {إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا} أي هل عندكم

من حجة وبرهان يدل على أن الله ولدًا، فلو كان لهم دليل لأبدوه، فلما تحداهم وعجزهم

عن إقامة الدليل، علم بطلان ما قالوه: وأن ذلك قول بلا علم، ولهذا قال: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى

اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فَإِنْ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْمُحْرَمَاتِ: ﴿